مراجعة كتاب

آدم گودمـان*: آلـة الترحيـل: تـاريخ أمريكـا الطويـل فـي طرد المهاجرين

المراجع: ريموند ل. كوهن**

ترجمة: مصباح كمال***

آدم گودمـان. **آلـة الترحيـل: تـاريخ أمريكـا الطويـل فـي طـرد المهـاجرين**. برينسـتون: مطبعـة جامعـة برينسـتون، 2020. 322 ص. 42 دولارًا (غـلاف مقـوى)، ISBN 978-0691182155.

خـلال الفتـرة الكولونياليـة[1] the colonial period والقـرن الأول مـن تـاريخ الولايـات المتحـدة، لـم تكـن هنـاك قيـود علـى مـن يمكنـه دخـول الـبلاد. وعلـى الـرغم مـن أن بعـض المهـاجرين غـادروا الولايـات المتحـدة طوعًـا، إلا أن الحكومـة لـم تشـارك فـي اعتبـارات الـدخول والخـروج حتـى عـام 1882. واسـتجابة للشـكاوى مـن الغـرب [غـرب الولايـات المتحـدة]، تـم إقـرار قـانون اسـتبعاد الصـينيين Chinese Exclusion Act، ومنـذ ذلـك الوقـت فصـاعدًا، تولّـت الحكومـة سـلطة منع بعض الأشخاص من الدخول وترحيل بعض الذين كانوا مقيمين بالفعل.

مؤلـف هـذا الكتـاب، آدم گودمـان، يقـوم بالتـدريس فـي قسـم التـاريخ وبرنـامج الدراسـات اللاتينيـة فـي جامعـة إلينـوي شـيكاغو. علـى الـرغم مـن أن كراهيتـه لعمليـات الترحيـل واضـحة فـي ثنايـا الكتـاب، إلا أن الكتـاب يقـدم دراسـة جيـدة وفـي الوقت المناسب لتاريخ عمليات الترحيل من الولايات المتحدة.

إحـدى المسـاهمات المهمـة التـي قـدمها گودمـان هـي التمييـز بـين ثلاثـة أنـواع مختلفـة مـن عمليـات الترحيـل. الأول، هـو الترحيـل الـذاتي self deportation، عنـدما تصـبح الظـروف فظيعـة للغايـة بالنسـبة لـبعض المهـاجرين لدرجـة أنهـم "يقتنعـون"

[1] تشير هذه الفترة إلى الاستيطان الأوروبي في الولايات المتحدة من أوائل القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر.

مراجعة كتاب

بالعودة إلى وطنهم الأم. وقد حدث هذا بشكل خاص مع الصينيين في أواخر القرن التاسع عشر. والثاني، هو الترحيل الرسمي formal deportation، حيث لا يستوفي الوافدون الجدد أو المقيمون الحاليون المتطلبات التي حددتها الحكومة للدخول إلى الولايات المتحدة أو الإقامة فيها. بمرور الوقت، أصدرت حكومة الولايات المتحدة قوانين مختلفة، مثل استبعاد أي شخص يعاني من ضائقة اقتصادية ويتطلب دعمًا على نفقة الحكومة public charge. وفي هذه الحالات، يخضع الشخص المعني لجلسة استماع رسمية قبل ترحيله. النوع الثالث، هو ما يسميه گودمان الترحيل غير الرسمي informal deportation، ويمثل هذا جانبًا أساسيًا من الكتاب. هذه الآلية — التي ستتم مناقشتها بمزيد من التفصيل أدناه — تم تجاهلها عمومًا في مؤلفات أخرى.

ويُقدّر گودمان أن الولايات المتحدة طردت 57 مليون شخص منذ عام 1882، 85% منهم كانوا من المرحّلين غير الرسميين، على الرغم من أن العدد الإجمالي من المحتمل أن يشمل بعض الأفراد أكثر من مرة. لقد كانت عمليات الترحيل الذاتي بسيطة. وكانت معظم عمليات الترحيل غير رسمية حتى العقود الأخيرة عندما أصبحت عمليات الترحيل الرسمية أكثر أهمية. رغم أن گودمان يعرض تقديره لعدد عمليات الترحيل غير الرسمية، إلا أنه لم يذكر بالتفصيل من أين جاء بهذا العدد. ويصف بشكل عام كيف توصَّل إلى تقديره، لكن ملحقًا للكتاب كان سيوضح بالتفصيل منهجه في تقدير الأرقام وكان سيسمح للباحثين الآخرين بمتابعة ما قام به وربما نقده. هذه المحاكة بسيطة، إذ أن الكتاب يوضح أن عمليات الترحيل غير الرسمية كانت تمثل الغالبية العظمى حتى وقت قريب.

يتألف الكتاب من مقدمة وستة فصول. تناقش المقدمة بإيجاز الأنواع الثلاثة المختلفة لعمليات الترحيل وتستخدم تقديرات گودمان للتأكيد على أن حالات المغادرة غير الرسمية تشكل الأغلبية العظمى. ويناقش الفصل الأول في البداية قانون استبعاد الصينيين لعام 1882، والذي كان أول استخدام لسلطة الحكومة الفيدرالية لاستبعاد مجموعة من المهاجرين. ثم، في عام 1891، أصدر الكونجرس قانونًا يقضي بتعيين مشرف عام للهجرة Superintendent of Immigration يتمتع بسلطة الترحيل، وأيدت المحكمة العليا هذا القانون في

مراجعة كتاب

عام 1892. وإجمالاً، يغطي هذا الفصل الفترة الممتدة حتى فرض قيود رقمية أكثر عمومية لعدد الداخلين من المهاجرين في عشرينيات القرن الماضي، ويقدم فيه أيضًا المشكلة الأساسية التي تواجهها السلطات. لقد كانت عملية الترحيل الرسمية باستخدام القانون الحالي مكلفة للغاية وتستغرق وقتًا طويلاً، وكانت الميزانية اللازمة للقيام بذلك دائمًا غير كافية على الإطلاق. وهكذا، بدأ موظفو الهجرة وبسرعة محاولة إقناع أولئك الذين يريدون استبعادهم بالموافقة على الترحيل الطوعي، أي الترحيل غير الرسمي. وكانت هذه المحاولة تنحصر أساسًا بقيام ضباط الهجرة بإقناع المهاجر بالتوقيع على وثيقة يوافق فيها على ترحيله. ويمكن للمهاجر في هذه الحالة أن يحاول بعد ذلك العودة إلى الولايات المتحدة في وقت لاحق، في حين أن الترحيل الرسمي عادة ما يؤدي إلى الاستبعاد الدائم.

يشرح الفصل الثاني الجهود المبذولة لطرد المهاجرين خلال فترة الكساد الكبير، ويتناول عملية ويتباك Operation Wetback[2] في أوائل الخمسينيات، ويناقش أيضًا برنامج براسيرو Bracero Program[3]. يقول گودمان إن عمليات الطرد نمت بمرور الوقت وأصبحت متمركزة عدديًا على المكسيكيين، وليس هذا من المستغرب إذ أن الهجرة الأوروبية في هذه الفترة كانت مقيدة ولكن ليس من نصف الكرة الغربية.

[2] Wetback هو مصطلح مُهين يستخدم في الولايات المتحدة للإشارة إلى المواطنين الأجانب المقيمين في الولايات المتحدة، ومعظمهم من المكسيكيين. راجع ويكيبيديا.

[3] برنامج براسيرو (من المصطلح الإسباني براسيرو [braˈse.ro]، ويعني "العامل اليدوي" أو "الشخص الذي يعمل باستخدام ذراعيه") كان برنامجًا ترعاه الحكومة الأمريكية يقوم باستيراد عمال المزارع والسكك الحديدية المكسيكيين إلى الولايات المتحدة بين أعوام 1942 و 1964.

قدم البرنامج، الذي تم تصميمه لسد النقص الأيدي العاملة الزراعية خلال الحرب العالمية الثانية، عقود عمل لـ 5 ملايين براسيروس في 24 ولاية أمريكية. ويعتبر أكبر برنامج لتشغيل العمال الأجانب في تاريخ الولايات المتحدة.
راجع ويكيبيديا: https://en.wikipedia.org/wiki/Bracero_Program

مراجعة كتاب

وشهدت فترة الخمسينيات من القرن الماضي قيام الحكومة باستخدام حملات التخويف لمحاولة إقناع المهاجرين بالمغادرة طوعًا، وقد تم تعزيز هذه الحملات من خلال مداهمات الهجرة على المصانع للقبض على المهاجرين في البلاد وطردهم بشكل غير قانوني. وفي الحالة الأخيرة، تم استخدام عمليات الترحيل الطوعي بشكل عام بسبب قيود الميزانية.

في الفصل الثالث، يناقش گودمان بعض التكاليف البشرية لعمليات الطرد. لتثبيط محاولات العودة إلى الولايات المتحدة. في الفترة 1954-1956، تم نقل المهاجرين غير الشرعيين جواً أو نقلهم بالقطار إلى جنوب تكساس، ثم وضعهم على متن قارب متوجه إلى فيراكروز، في رحلة تستغرق 48 ساعة. يدّعي گودمان أنه كان هناك إهمال متعمد للمتطلبات الصحية للمرحلين، لكنه يشير أيضًا إلى قيم طبيب بتطعيم جميع الركاب ضد الجدري، ورعاية المرضى والجرحى، وفصل الرجال عن النساء والأطفال. ويذكر أنه تم الإبلاغ عن وفاة شخصين فقط، كلاهما بسبب نوبات قلبية، خلال رحلات القوارب. كانت الحكومة المكسيكية تقوم بنقلهم من فيراكروز إلى مكسيكو سيتي، وعندها كان المرحلون يتركون لحالهم لتدبير أمورهم. انتهت عملية الترحيل بالقوارب في عام 1956 نتيجة انتفاضة تمرد في إحدى الرحلات وتزايد الغضب بشأن هذه الممارسة على الرغم من أن بعض هذه الممارسات الأخيرة كانت سياسية على الأرجح. ثم لجأت حكومة الولايات المتحدة إلى الحافلات والطائرات للترحيل.

يتناول الفصل الرابع الفترة التي تمتد إلى السبعينيات. ومن وجهة نظر گودمان، تحوّل موضوع الهجرة إلى "أزمة" من صنع السياسيين، ووسائل الإعلام، والعديد من النقابات العمالية. وشهدت هذه السنوات تطبيع عمليات الطرد الجماعي، حيث تم ترحيل 13 مليون شخص بين عامي 1965 و1985. وجاءت هذه الزيادة بعد أن وضع قانون الهجرة لعام 1965 حدودًا لأول مرة على عدد المهاجرين المسموح بهم من دول نصف الكرة الغربي. أدى العدد الكبير من عمليات الطرد إلى فرض ضغوط شديدة على دائرة الهجرة والجنسية ودوريات الحدود بسبب ميزانياتها المحدودة، لذلك كان معظم الترحيلات "طوعيًا". يشير گودمان إلى أنه على الرغم من الحاجة إلى العمالة المهاجرة في الولايات المتحدة، إلا أن التحريم المتزايد للهجرة، وخاصة من المكسيك، كان له الغلبة.

مراجعة كتاب

ومن وجهة نظر المهاجرين، فإن الخوف المتزايد من اكتشافهم وترحيلهم بين أولئك الموجودين بشكل غير قانوني في الولايات المتحدة جعل الحياة صعبة. ونتيجة لذلك، لجأ المهاجرون والمتعاطفون مع محنتهم إلى مقاومة متزايدة للترحيل الطوعي، وهو موضوع الفصل الخامس. وشهدت السبعينيات والثمانينيات تأسيس منظمات لاتينية مختلفة لمحاربة عمليات الترحيل، وقد تم تقديم الدعم للمهاجرين من قبل بعض النقابات العمالية والكنيسة الكاثوليكية. وانتقلت المعركة إلى المجال القانوني، حيث كانت القضية الرئيسية هي قضية مصنع أحذية سبيكا Sbicca Shoe Factory التي بدأت في عام 1978 ولم تتم تسويتها نهائيًا إلا بعد مرور 14 عامًا. بشكل أساسي، نصح المدافعون عن الهجرة المعتقلين بعدم الموافقة على الترحيل الطوعي والإصرار على التحدث إلى محامٍ، الذي ينصح كل شخص بحقه في التزام الصمت، مما يعني أنه يجب على دائرة الهجرة والجنسية إثبات أنهم ليسوا مواطنين أمريكيين. . كان مثل هذا الإجراء صعبًا للغاية نظرًا لمحدودية ميزانية دائرة الهجرة والجنسية. أدت هذه التكتيكات في النهاية إلى قيام دائرة الهجرة والجنسية بتقليل غاراتها على المصانع.

يغطي الفصل السادس ما يجري في يومنا هذا تقريبًا. يناقش گودمان وجهة النظر الحالية السائدة بين الكثيرين والتي ترى أن المهاجرين يشكلون تهديدًا، وهي وجهة نظر أصبحت أكثر شعبية بعد أحداث 11 سبتمبر عندما احتل خطر الإرهاب مركز الصدارة. وقد أدى هذا الوضع أيضًا إلى تزايد عسكرة الحدود وزيادات كبيرة في ميزانيات حرس الحدود ودائرة الهجرة والجنسية. مع مقاومة الترحيل الطوعي، أصبحت عمليات الترحيل الرسمية هي الغالبة، على الرغم من حدوث انخفاض في إجمالي عمليات الترحيل. يبدأ الفصل بقانون الهجرة لعام 1986 الذي أضفى الشرعية على نحو 3 ملايين مهاجر، ولكنه زاد أيضًا من إنفاذ القانون على الحدود. لقد أدت القوانين الإضافية إلى زيادة التنفيذ من الناحية الفنية. وكانت الاتجاهات الأخرى هي زيادة الحركة من أمريكا الوسطى إلى المكسيك، وزيادة الاعتقالات في الولايات المتحدة، ونمو مدن الملاذ الآمن.

تلخص الخاتمة الموجزة للكتاب النتائج التي توصل إليها گودمان، وتتضمن، بالنسبة لكتاب نُشر في عام 2020، مناقشة لرغبة إدارة ترامب [2017-2021]

مراجعة كتاب

في زيادة عمليات الترحيل. وأي شخص مطلع على الأحداث الجارية سوف يدرك أنه لم يتغير الكثير فيما يتعلق بالهجرة منذ نشر الكتاب.

يقدم كتاب گودمان تاريخًا جيدًا وشاملاً لعمليات الترحيل من الولايات المتحدة. لكنه (ربما عن قصد) لم يتعامل أبدًا مع القضية الأساسية: هل يحق لدولة ما استبعاد أشخاص معينين و/أو تحديد أعداد الداخلين من دول معينة؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن الترحيل يصبح حقيقة من حقائق الحياة. ويبدو گودمان متعاطفاً للغاية مع المهاجرين غير الشرعيين ومع محنتهم — التي غالباً ما تكون مروعة في الحقيقة — لكنه لا يقدم أي حلول. وحتى إعادة صياغة قانون الهجرة الأمريكي الذي تشتد الحاجة إليه لن تحل المشكلة.■

* آدم گودمان يقوم بالتدريس في قسم التاريخ وبرنامج دراسات أمريكا اللاتينية واللاتينية في جامعة إلينوي شيكاغو.

** ريموند ل. كوهن هو أستاذ فخري بقسم الاقتصاد، جامعة ولاية إلينوي

*** مصباح كمال، كاتب في قضايا التأمين

يمكن قراءة النص الإنجليزي للمراجعة بالنقر على الرابط التالي:
https://eh.net/book_reviews/the-deportation-machine-americas-long-history-of-/expelling-immigrants

Adam Goodman. The Deportation Machine: America's Long History of Expelling Immigrants. Princeton: Princeton University Press, 2020. 322 pp. $42 (hardcover), ISBN 978-0691182155.

Raymond L. Cohn is Professor Emeritus at Illinois State University. He is the author of *Mass Migration under Sail: European Immigration to the Antebellum United States* (Cambridge University Press, 2008).

Copyright (c) 2023 by EH.Net

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر . 23 اذار 2024

http://iraqieconomists.net/ar/